طبيعة المعرفة الجغرافية:

من جملة الاسئلة التي تتبادر الى ذهن الطالب هو السؤال عن ماهية الجغرافية ؟ السؤال الذي طالما تطرق اليه البحث منذ القدم وخاصة على ايدي العراقيين والمصريين الأوائل ثم على عهد بطليموس وقد حظي بأجوبة عدة القليل منها الذي يفي بالموضوع ام البقية الاخرى فيبدو انها تزيد الموضوع غموضا على غموض بدلا من توضيحه وازالة اللبس عنه . والحقيقة ان مثل هذا الموضوع يتبادر دائما الى الانسان الاعتيادي كما يتوقد ذهن الجغرافي المتخصص بهذا السؤال ايضا ... وهذه بادرة جيدة مادام الانسان الاعتيادي قلما يتسأل عن ماهيه الفيزياء والكيماء والهندسة والرياضيات فهو يعتقد انه يعرف هذه المواضيع او يلم بها لكنه يجد صعوبة في تحديد مفهوم الجغرافية . ان لم تقل تخصصاتها المختلفة . وعلى العموم يحمل عامة الناس فكرة بسيطة عن الجغرافية ماهي الا خلاصة وافية لمعلومات عن العالم مطروحة بشكل حقائق علمية سهلة الفهم عن المكان والمساحة والحدود والاقتصاد ... الخ للأقطار المختلفة.

وعلى هذا الاساس فان المعرفة الجغرافية ليست بأكثر من محتويات لمعجم جغرافية بسيط . وغالبا ما يدخل هذا السؤال في نقاشات من هم في مستوى مرموق من المعرفة فيما اذا كانت الجغرافية علما او فنا وهل هي تندرج تحت لواء العلوم الانسانية او العلوم او كليهما معا.

هناك العديد من الكتب التي تنقب في تاريخ الجغرافية فيما لو ارادت معالجة طبيعة (الجغرافية) فمنها من يرجع عصورا الى الوراء .. الى الاغريق والى احياء التراث الجغرافي العربي المتألق في العصور الوسطى ومنها ما يكتفي بكتاب برنارد فارينوس المعنون (الجغرافية العامة ) الذي ظهر في بداية عصر النهضة ( سنة 1650) باعتبارها بداية جدية وحديثة للمفهوم العام لطبيعة المعرفة الجغرافية.

وقد تهتم الجغرافية وما كتب فيها في اواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر حيث عاش الجغرافيان الكسندر فون همبولت وكارل ريتر اللذان يعتبران مؤسسي الجغرافيي الحديثة .

ومن المعروف حقا انه من اجل ادراك وتفهم هذه المعرفة وبوجهتها الصحيحة الاجدر دراسة تطور علم الجغرافية وكيفية تغير محتواه وطرق عرضه مر الزمن وهذا ما سنهتم به ضمن محاضراتنا اللاحقة. وعليه ينظر للجغرافية على انها تطورت من قائمة حقائق عن سطح الارض الى وصف معقول لتأثير العوامل الطبيعية في مختلف الانشطة البشرية الى علم للعلاقات والارتباطات المكانية اي دراسة العلاقات بين التوزيعات المتباينة على سطح الكرة الارضية .

الإطار النظري للجغرافية :

لم تتفق الآراء على وجود نظرية معروفة واحدة مقبولة عالميا رغم كافة أعمال الفلاسفة في سبيل ذلك. لكن هذا لا يمنع من اعتبار القضايا المتعلقة بوجود علم الفيزياء والرياضيات وعلم الجمال تلك القضايا التي كشفت عن مكنونها بما يكفي لتوضيح قضايا أخرى مشابهة خاصة عندما يتعلق الموضوع بالجغرافية. والأجدر بنا الآن تفسير بعض المصطلحات الواردة في موضوعات منهجنا.

فالموضوع subject يعني عموما كل بناء او هيكل من المعرفة والمواقف والمهارات التي بالإمكان تعلمها الا ان هذا المصطلح لا يعني ضمن (طبيعة المعرفة) في (الموضوع)المشار اليه.

ومع ذلك الشخص غير المتخصص يستطيع ادراك بعض الفوارق في محتوى الموضوعات المتباينة بل وفي محتوى العلوم الطبيعة ذاتها فالكيمياء تختلف عن الفيزياء وهذه تختلف عن علم الحياة (البيولوجي) واذا اردنا مثلا اخر خارج نطاق العلوم الطبيعية نرى التاريخ لا يماثل الجغرافية كما لا يماثل الاقتصاد. فالمشكلة تكمن في تخصيص (اي اعطاء صفات خاصة) في طبيعة تلك الفوارق . ان الهبوط الاقتصادي في الثلاثينات من الممكن دراسته من قبل كافة الموضوعات الانفة الذكر فالتاريخ يدرسه وكذلك الجغرافية والاقتصاد وعلم الاجتماع .اما بالنسبة للفرد فانه يكمن في شيء اخر ولا يكمن في طبيعة الموضوع المدروس وبالطبع فأننا نطرح بالتحليل النهائي انه لا توجد فواصل بين المواضيع المختلفة فالمعرفة واحدة لا يمكن تقسيمها وهي غير قابلة للتجزئة وان كل المحاولات التي تقسم المعرفة الى انواع متباينة الاسس مصيرها الفشل والاخفاق .واذا سلمنا بهذا فأننا نحتم كلامنا على النحو الاتي : ان مجموعة الحقائق والنظريات والمهارات التي تتضمن الجغرافية انما جمعت على هذا النحو فقط ملائمته هذا الموضوع. ونفس الشي يقال على اي موضوع اخر .وعلى هذا كله فلايزال هناك من يرتاب على نحو مقيت مزعج ان الرياضيات تختلف عن التاريخ والجغرافية والفيزياء اختلافا جوهريا.

الجغرافية وعلاقتها بحقول المعرفة:

كان الجغرافي يعتنق موقفا فلسفيا وينظر الى الجغرافية ذات النظرة التي يحددها الفلاسفة ويقبلونها اما الان فان اراء الفلاسفة بشان الموضوع ذاته جديرة بالاطلاع عليها فقط ، كما انه منذ امد قصير عندما صار الفلاسفة التربويون يهتمون بنظرية المعرفة لعلاقتها بموضوعات المنهج التقليدي ولقد اسندت آرائهم الفكرة القائلة ان المعرفة لا تقبل التجزئة او ان الفوارق بين الموضوعات هي فوارق غير منطقية بل عشوائية وهذا ما نادى به ( هيرست) ودعا اليه وآرائه رغم انها بسطت القضايا هذه دون شك الا انها من ناحيه اخر ى فسرتها بكل وضوح ولأيمكن باي حال تجاهلها لقد قال بان المعرفة هي الطريق والسبيل الذي تنتظم بواسطته خبراتنا الواقعية من اجل الاتصال والاخذ ولعطاء لهذه المعرفة فأننا نستخدم نظاما من الرموز ( عموما اللغة ) الذي يتصف بجماهيريته وشعبيته بمعنى ان للرموز المستخدمة معاني مُشاعة متداولة كثيراً يبعدها عن التجربة الفردية الخاصة كالكلمات الشمال الجنوب الشرق الغرب هي رموز مفهومة تشير الى الاتجاهات المختلفة والتي يفهمها ويقبلها من هو في المنطقة الجنوبية من الارض عندما تتجه الشمس مثلا وقت الظهيرة ناحيه الشمال. وعليه فان هذه المعرفة ليست متميزة او خاصة فالعقل البشري بنا انماطا مختلفة من الخبرات بأساليب مختلفة اساسا لقد تمخضت طبيعة الخبرات الواقعية عن صيانه متميز لتلك الخبرات بأشكال رمزيه تختلف عن الصياغة الرمزية للخبرات الاخرى وعلى هذا الاساس فأن ( حقل المعرفة ) يكون بمثابة بناء او هيكل مرن يتضمن عناصر مستمدة من اشكال مختلفة عديدة فمثلا انظمة علم النفس والاجتماع والتاريخ كلها تسهم مساهمة كبيرة في دراسة الحقل المعرفي الذي يتضمن كل العلوم كوحدة واحدة ومن المحتمل ان يكون كل منا تحفظاته بشان تحليل بناء المعرفة تحليلا كهذا الذي اوردناه وقد يعترض احدهم بان نطاق العلاقة الممتدة بين الرياضيات والفيزياء يجعل فهم الثاني عسيرا .

ان اراء هيرست في (اشكال حقول المعرفة)لها فائدته في التطبيق على الجغرافية ولو نظرنا الى الجغرافية على ضوء اراء هيرست المتعلقة بأشكال المعرفة ينبغي لنا ان نتذكر دوما بان شكل المعرفة معينة هو الذي يمتلك مفاهيم قائمة مميزة واختبارات مميزة للتحقق من صحة الاستنتاج ولكن مع ذلك فانه من دواعي الشك ان يقال ان الجغرافية تمتلك مفاهيم قائمة بذاتها(المفاهيم)لا تخضع للمفاهيم ابحاث اخرى فالمفاهيم الجغرافية النوعية مثلا التعرج والركام الجليدي والمنجرف .ولكن هناك بعض الظن الذي يوحي ان مفاهيم التحقق وصولا الى الحقيقة وصيغه التي يستخدمه هذا العلم مستمدة من العلوم الطبيعة بغض النظر على ان هذا العلم ينتمي الى الجغرافية ام الى الجيولوجيا من التطبيق والممارسة ان المتخصص في الجيومرفولوجية يهتم بوصف اشكال الارض الطبيعة وبصياغة نظريات ذات طابع علمي عن الطريقة التي بها تطورت وتتطور الاشكال الارضية وعليه فانه ينبغي ان يكون هذا المتخصص ضليعا وخبيرا في الجيولوجيا وفي سبيل البحث التجريبية .ومثال اخر عن طبيعة الجغرافية المعاصرة يأتي بمجموعة مقالات معنونه باسم الجغرافية البشرية التحليلية امبراوس 1969 ويبدو واضحا ان المؤلفين اهتموا بتوضيح بناء المعرفة النظري بالموضوع الذي يهمهم وعلى سبيل المثال ان مقالة ادوارد اولمان نظرية موقع المدن تعيد ذات الاطر النظرية التي نادى بها فونتونن وكريس وتوكد صحته في اجزاء مختلفة من العالم وفي مقالة كتبها بيري وكارلسون بعنوان الاسس الوظيفية للسلطة المكان المركزية يبين المؤلفان شروعهما باختيار صحة مفهوم سلطة الامكنة المركزية في مقاطعة شوهوم بولاية واشنطن الامريكية اذ يظهر ان شكل المعرفة التي وصفت هذه الدراسة احسن وصف وضع الشكل للعلم الاجتماعي باستخدام الطريقة العلمية على بيانات اجتماعية وقد ظهرت دراسات اخرى من الهجرات البشرية وتكتلها ضمن احياء سكنية من المدن محافظة على تقليدها قد جرت في اوقات سابقة ومن الامثلة على ذلك تسمية بعض الاحياء من بغداد قديما بأسماء المناطق التي جاء الناس منها مثل الدوريين والتكارتة في الكرخ. ان مثل هذه الدراسة تنطوي تحت الشكل العام الاجتماعي للمعرفة مادام انها استخدمت مفاهيم واضحة ومحددة بطبيعة الاستيطان البشري وباختبار النماذج والفرضيات وفق اسلوب علمي.

واخيرا لدينا بحث باللغة الفرنسي لاستاذ الجغرافية للجامعة لافال بمدينة كيوبك الكندية ان هذا البحث المعنون كان ذاك 1969 يمكن اعتباره من الناحية التقليدية بحثا في الجغرافية الاقليمية رغم انه لا يعرف كندا بكل عصر من عصورها وهو مكون من خمسة فصول يتناول الاول تأثير موقع كندا الكائن في الشمال على مناخها واراضيها الزراعية وسطوح مياهها والثاني البناء الطبيعي لهذه البلاد والاستيطان المتدرج وانواع المستوطنات واقسامه الإدارية والتناقضات الاقليمية ثقافة واقتصادا على الخصوص ان الفصل الثالث فيعرف ليدي طوبوغرافية البلاد نمو سكان كندا واصلوهم العرقية وتوزيهم ثم توزيع الافراد العاملين حسب الأهمية الاقتصادية فهناك ثلاث اصناف الاولي والثانوي والضعيف اما الفصل الرابع يركز على الاستثمارات والتجارة والانتاج والخامس يتناول خصائص المناطق الحضرية الكندية والحقيقة ان هذا البحث غني بمادته وحسن تقديمه فهو يستعرض كندا من وجهات نظر متباينة عدا فهو عرض بتاريخ الاستيطان كما هو عرض للظواهر الجوية والجيولوجية الطبيعية عرضة للتطور الاقتصادي للمشاكل الثقافية واسس الانقسامات السياسية اي انه يقدم بأسلوب بالغ الاهمية الاكتشافات في علوم التاريخ والفيزياء والأنثروبولوجيا الاجتماعية والسياسية ايضا والكتاب لعدد كبير من الجغرافيين يلخص بما ينبغي ان تكون عليه الجغرافية اي تطبيق اكتشافات الانظمة المختلفة بذاتها وهو من الناحية الفلسفية يوكد دون شك وحسب تحليل هيرست لأشكال المعرفة كون الجغرافية من حقول المعرفة وليست شكلا واهمية موضوع الكتاب تكمن في تناوله ظواهر عدة معززة بالبيانات والخرائط.

وبكلمة اخرى ان الجواب على السؤال الذي تضمنته هذه المقالة ان الجغرافية لا تتضمن نوع واحدا من المعرفة بل ثلاث ويمكن وصف الجغرافية حسب تحليل هيرست بانها حقل من حقول المعرفة تتضافر عدة اشكال معرفية لمعالجة مشكلات معينة لا يتوصل الى حلها بشكل واحد فقط وعلى سبيل المثال تخطيط المدن هومن هذا النوع مادام ينبغي على المخطط ان يعرف شئيا عن الخصائص الطبيعة المراد بل شئيا عن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين المدينة وما يحاط بها او يجاورها من ارض او مدن اخرى بل العلاقات التي تتحكم بالمدينة نفسها ولسوء الحظ لا يمكن اعتبار كافة الكتب الجغرافية على انها متعددة الانظمة والاشكال لحل المشاكل بل هناك من الكتب مالا يسير على هذا النحو فبعض الكتب في الجغرافية التحليلية وضمن المواضيع التي عالجتها يمكن اعتباره علما اجتماعيا فحسب .فان الجغرافية التقليدية هي الاخرى للتشعب والتفرع والانفجار فقد ترجع الجغرافية الى المجرى الرئيسي للعلوم الطبيعة في حين الجغرافية البشرية تطورت ضمن المجرى العام للعلم الاجتماعي.

فروع الجغرافية وعلاقة الجغرافية بالعلوم الاخرى   
المعرفة الجغرافية واسعة جدا تتضمن الاختلافات المكانية ومشاكل بيئوية طبيعية واجتماعية وقد اختصر بعض الجغرافيين في تعريف علم الجغرافية على انه ذلك العلم الذي يدرس سطح الارض وما عليه من ظاهرات طبيعية وبشرية والعلاقة بينهما من حيث تأثير كل منهما في الاخر اي ان علم الجغرافية هو ذلك العلم الذي يربط ما بين الظاهرات الطبيعية للبيئة من جهة وبين الانسان من جهة اخرى **.**  
وتمتد اهتمامات الانسان بالمعرفة الجغرافية الى اقدم الازمنة حيث جرى للجغرافية بعض التقدم من خلال دراسة الخصائص الطبيعية لمختلف الاقطار وتثبيت مواقعها وفقا لتلك الخصائص اما في القرن العشرين فان الاهتمام اتجه نحو الدراسات النسقية للمعرفة الجغرافية وفي الوقت ذاته اهتمت تلك الدراسات بالجانب الميداني واعطت الابحاث الجديدة اهتمامها للظاهرة الجغرافية من الوجهة البشرية والطبيعية كما ظهر هنالك ميل لاكتشاف الارتباط ما بين الظاهرتين بحيث تجعل من الظاهرة البشرية والظاهرة الطبيعية وحدة واحدة   
وقد ظهرت في الجغرافية ثلاث حقول رئيسية وهي :  
1- الدراسات الاقليمية وهي تلك الدراسات التي ارتبطت بالمفاهيم الاقليمية.

2- دراسات نسقية تخص الجغرافية البشرية .

3- دراسات نسقية تخص الجغرافية .

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

المبحث الاول

المفهوم الإقليمي والجغرافية الإقليمية

المفهوم الإقليم من اهم اهتمامات الجغرافيين ولكن هذا لا يقتصر على الجغرافيين وحدهم وانما يشاركهم في ذلك الحكام الاداريون والاقتصاديون وقد استعملت كلمة الاقليم في العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية على السواء بدون ان تكون هنالك احكام لاستعمال هذه الكلمة بما يدل على معناها جغرافيا فالكلمة مشتقه من المعرفة الخاصة عبر المناطق الجغرافية وتباينها وتوزيعها على سطح الارض وقد عزى الجغرافيون ظهور الاقليم الى تلك الاختلافات المكانية ومع هذا فقد لا يكون هنالك مكانان متشابهان على وجهه الارض كما لا يفترض بالضرورة تكامل هذين المكانين اما تباين الامكنة فأنها تؤكد شخصيتها وتدعو خصائصها الى دراستها من جهة علاقاتها الاقليمية .

فمفهوم الاقليم هو اية مساحة من الارض يتم تحديدها وفقا لمعايير قياسية اظهرت تجانسها كما انها تمتلك خاصية التجاذب والالتئام التي جاءت من العلاقات المتطابقة ومن الظواهر المرتبطة مع بعضها البعض وبهذا يختلف الاقليم عن المنطقة التي تشير الى الجزء من الارض ولكن بدون ان يكون فيها ما يشير الى التجانس بين اجزائها .

وقد تأثر الجغرافيون الامريكان بما كتبة الجغرافي الفرنسي بول فيدال دي لابلاش وبما كتبه هنتر من المانيا وبما اظهره برتسون من بريطانية عن الدراسات الاقليمية بعد سنة 1930 كما قام بومان بوضع تقسيم للإقليم واسس لتصنيفه والعلاقات ما بين الظواهر الطبيعية والبشرية الموجودة في الاقليم كما اظهر انتقاداته للدراسات الاقليمية الوصفية ولذلك بقيت المناقشات حادة بين الجغرافيين الاقليميين ولم تنته حتى ظهور مقالات هارتشورن عن طبيعة الجغرافية .

لقد ظهرت دراسات ولكن دون ان يكون للجغرافي دخل فيها منها ما يتعلق بالتخطيط الاقليمي التي عرفت ب regional planning ومنها ما يتعلق بالوحدات الادارية التي عرفت ب sectionalism او السياسية وكان هذا بمثابة اعتداء على اختصاص الجغرافي الاقليمي مما اضطر اخيرا الى تحديد اختصاصاته في معالجة الاقليم عنهم واعتبروا عمل الجغرافية كعمل المخطط الاقتصادي من هذه الناحية .

كما اختلطت الدراسات الأيكولوجية مع الدراسات الاقليمية أيضا وكان اكثرها اضطرابا هو القسم الخاص بالأيكولوجية البشرية ولذلك قال الاستاذ barrow عن الجغرافية بانها أيكولوجية بشرية

والحقيقة ان الجغرافية الاقليمية تهتم بالفضاء او الحيز بينما علم البيئة يهتم بالتفاعل ما بين الانسان والمجتمع وما بين الانسان والمكان .

وفي الحقيقة نجد الثنائية تبرز في الجغرافية الاقليمية بدرجة واضحة لأنها تهتم بالظواهر الطبيعية بقدر ما تهتم بالظواهر البشرية ولكن الجغرافيين حاليا يميلون حاليا الى تحاشي هذه الثنائية لأنها تحمل بذور الخطأ وقد يكون من اهتماها بالظواهر الثلاث الطبيعية والحياتية واجتماعية .

لقد اختلف الجغرافيون حول الدراسة الاقليمية وكان الهدف متشابها لدى الجميع يتضمن الوصول الى شمولية كاملة لدراسة حيز من الارض ويمكن تمييز طريقتين الارض وتهتم باختبار المناطق بمقدار ما يظهر بينها من التجانس والارتباطات الداخلية والعلاقات المتشابهة الخارجية التي تربطها مع الاقاليم الاخرى اما الطريقة الثانية فتهتم على وجهه الخصوص بالعلاقات ما بين العمليات والظاهرات واكتشاف مقدار ما يطرا على العمليات من تحويرات في اماكن معينة وتسمى الطريقة الاولى بالطريقة الاقليمية بينما تسمى الثانية بالطريقة الموضوعية ولم يؤكد الجغرافيون على طريقة واحده منهما وانما اعتبروا الطريقتين مهمتين لتطوير الدراسة الاقليمية ومع هذا يظهر السؤال الاتي عند دراسة الاقليم وهو ماهي الاعتبارات الجغرافية التي يجد اخذها بنظر الاعتبار عند الدراسة الاقليمية . ويمكن اجمال واختصار تلك الاعتبارات بما يأتي :

1- اختيار المعيارCRETERIA عند دراسة الاقليم العلاقات المكانية التي ينتج عنها شكلا من اشكال الالتئام بين اجزائها عند تطبيق المعيار الخاص وتظهر تجانسها بمقدار المعيار الذي يطلق عليها فاذا اظهرت التوافق وتطابق العلاقة يظهر التجانس ويبرز الاقليم فمثلا مقدار انحدار الارض واكتشاف هذا المعيار من خلال الخرائط الكنتورية وبيان كيفية استثمار الارض ومقدار تأثير التعرية الناشئة عن الانحدار .

2- التصنيف والمقولات CATOGRIES وتقوم الطريقة الاقليمية باستعمال التصنيف و بجمع المعلومات وفقا للمعايير الخاصة فيظهر التجانس فيما بينها ويبرز الاقليم بشكل واضح .

3- دراسة الخصائص وذلك عند استخدام معايير تخص حقائق من المنطقة تلك الحقائق التي يمكن الحصول عليها للملاحظة والاستقصاء وبعدها تتجه الدراسة نحو اكتشاف ظواهر موجودة ثم تأتي العمليات والنتائج ثم بعدها يخرج نحو التعميم بعد بيان الارتباطات القائمة بينها لغرض القاء الضوء على الصفات الاقليمية وابعاد التفصيلات المربكة عن الدراسة الاقليمية وعند اختبار المعايير لاكتشاف خصائص الاقليم لابد أيضا من اختيار المناطق المتباينة بما يعاكسها من المعايير التي تعتبر كذلك اخرى مميزة للإقليم مثال ذلك وحدة الاقليم وارتباط ابعاده وظواهره الموحدة به واثارة التاريخية وتصنيفه حسب المقولة التي يعود اليها ورتبته وبيان مكانته في تسلسل ترتيبي (هيراركي )، اما الرتب التي يتم بموجبها تصنيف الاقليم طبقيا فهي المحلية LOCALITY مثل قرية ريفية ومنطقه سكنية في مدينه ومنها المنطقة DISTRICT وميزتها البارزة في وحدتها الطبيعية حيث يظهر من صفات مترابطة لها التئام وظيفي متقارب اما الوحدة الادارية حيث تجمع المناطق ضمن حدودها الخاصة وتمثل رتبة اعلى مثل المحافظة ومثل حوض باريس اما الاقليم الكبير فيمثل اقاليم متعددة من رتبة ولمنطقة واحده تمتلك تشابه كبير مع روابط وعلاقات متبادلة تجعل منها وحده واحدة مثل اقليم غرب اوربا او اقليم البحر المتوسط.

ان استعمال المعايير ومعها الارقام لتحديد الاقليم قد اعطى لعلم الجغرافية الاقليمية ميزة تطبيقية مهمه وجميع هذه الاشياء قد اعطت أيضا في الحياة الواقعية قرارات تتخذ في الوقت الحاضر انماطا من التنمية الاقليمية بقرينة مكانية خصوصا في الاقتصادية وقد اتخذت الدول الغربية والولايات المتحدة والدول الاخرى المخططة مركزيا من اقاليمها وما تمتاز به من خصائص واسطة لأجراء وتنفيذ مشاريع الخدمات ووضعها في الطريق الصحيح بعد ان كان الاقليم ودراساته لا تبتعد عن الجانب النظري والعقلي وهكذا نجد رجال الدولة المسؤولين قد اتخذوا من الاقليم واسطة لإجراء وتنفيذ الاعمال التنموية وتطبيق عدالة التوزيع المكاني للمشاريع الاقتصادية العامة وخدمة البيئة المحلية .

وقد ينظر الى الاقليم من الوجهة الجغرافية بوجود خصائص متعددة ومتجانسة وان توزيع تلك الخصائص لدليل يشير الى وجود هذا التجانس ويطلق على هذا الاقليم الكبير اسم compage ويتضمن منطقة واسعة فيها مجموعة من الخصائص المميزة من النواحي المناخية والتضاريسية والنباتية بالإضافة الى الناحية البشرية والاقتصادية وابرز مثل على ذلك دلتا الميكونك وفيتنام.

وهنالك نوعان من الاقاليم المعروفة لدى المختصين من الجغرافيين وهما

1- الاقليم المستقطب او( الاقليم الوظيفي).

2- والاقليم التنموي .

ففي الاقليم الوظيفي لا يعني التجانس فيه يمثل اشياء وصفية لخصائص بنيوية جغرافية ولكن يرجع التجانس الى العلاقات المتشابهة او الوظائف التي تظهر بين الاجزاء التي تتكون منها المنطقة التجارية في مدينة ما حيث يؤلف مركزها قلب الاقليم وكلما ابتعدنا عن هذا القلب تبدا وظيفتها التجارية بالهبوط وخاصة عند حواشي وهوامش المدينة حيث تظهر مناطق الانتقال وتمثل بنقاط تختفي فيها العلاقات الوظيفية او تتضاءل وربما يحل مكانها مركز اخر يقوم بنفس الوظيفة .

اما في حالة الاقليم التنموي فان هذا الاقليم قد اتخذ منه مكانا جغرافيا تنفذ عليه خطط تنموية ذات اهداف معينة واحسن مثل على ذلك الوحدات الادارية او الاقاليم المخططة فإقليم وادي التنسي في الولايات المتحدة اتخذ منه في سنة 1930 مكانا جغرافيا ساعد على تنمية الولايات المجاورة له وقد انتفعت بيئاتها منه وساعد سكانها على رفع مستوى معيشتهم ويمكن ان يقال الشيء نفسه عن الاقاليم التنموية في الاتحاد السوفيتي التي لها علاقة مع خطط التنمية الخمسية التي طبقها وكذلك ينطبق الحال على خطط بعض الدول النامية او المتطورة وقد حددت هذه الاقاليم التنموية بمعايير مختلفة وبهذا فان الاقاليم المخططة بأسس متشابهة تكون ايضا متجانسة وقد تقوم بعض الحكومات المحلية وهيئات البلدية في المناطق الحضرية بتحديد اقاليم مدنها وتستقر على اسس وقواعد متشابهة في استعمالات الارض ضمن المدينة فقد تتخذ المدن مكانا وظيفيا فتصبح بالنتيجة مناطق حضرية مثل الضواحي والتوابع التي تخدمها المدينة ضمن اقليمها.

ان استخدام الطرق العلمية الحديثة وانتفاع الجغرافية منها وحل مشاكل المناطق بواسطتها قد لطف كثيرا من الآراء السابقة عن الاقليم فمعظم الجغرافيين اعتبروا الاقليم واسطة للتصنيف المكاني حيث يتم منه اكتشاف مدى التشابه والتباين بين المناطق الجغرافية وقد كانت الآراء والاعتبارات التي اتخذت واسطة لتصنيف المناطق ثابته ومتشابهة في معظم الاحوال فبعض الجغرافيين ممن اهتموا بالأقاليم الطبيعية يعتقدون ان تصنيف الارض الى اقاليم طبيعية يخدم اغراضا متعددة وبهذا عدوا اعمالهم هذه جزء من وظيفتهم الجغرافية الحقيقية بينما نجد البعض الاخر يعتقد ان التصنيف للأقاليم الطبيعية يؤدي الى ظهور معارف وانظمة جديدة الا ان مثل هذا الاتجاه يجب ان يصحح ولسببين : الاول وهو مهم جدا ان نسبة عالية من الجغرافيين يعتقدون بأهمية التصانيف الاقليمية ويقبلها ولكن من الجهة الثانية سنجد حالات خاصة هي جزء من المقياس للإقليم ولكنها ظاهرة اكثر من غيرها ولهذا لابد من النظر الى هذه الظاهرة من خلال حجم التباين ما بين المناطق واعطاء فكرة محدودة ودقيقة لحل المشاكل التي تظهر عند دراسة الاقليم اما السبب الاخر فيظهر اختلافات بين افكار الجغرافيين كاختلاف عقائدي ما بين الجغرافيين من جهة والجغرافيين من الدول الشرقية من جهة اخرى . فالجغرافيون من الاتحاد السوفيتي وغيرهم من مجموعة الدول الاشتراكية الشرقية يعتقدون بان الاقليم الطبيعي يتخذ للأغراض الاقتصادية حيث التباين المكاني احسن واسطة للإيجاد اقاليم متكاملة ويعمل التكامل على خدمة البيئة والمجتمع وبناء للاشتراكية وغالبا ما تكون هذه الاقاليم معزولة لكنها تحول الى اقاليم مبرمجة ومع هذا فان الاختلافات حول تحديد نوع الاقليم ومفهومه لا تقوم عليه نتائج اساسية وقد اتخذت طرق كمية لتحديد الاقليم وهذا ما يسير عليه جغرافيو الاقليم في بولندا. وقد انتشرت الفكرة في الولايات المتحدة وبواسطة الاستاذ Berry و ذلك خلال الستينات من القرن الحالي ، وهكذا بدأت الآراء وتستفيد من بعضها ويؤثر بعضها في البعض الاخر .

ان الدراسات السابقة التي اختصت بالإقليم و الآراء التي ظهرت عنها كانت سببا لظهور الجغرافية الاقليمية في الوقت الحالي وبالرغم من ان علم الاقليم بدا هو الاخر يهتم بالجغرافية النظرية العلمية للدراسات البشرية الخاصة بالإقليم الا ان محور الجغرافية الاقليمية اصبح ذا محتوى كبير لأنه يمثل جميع الخصائص الموقعية المعروفة حول اية منطقة وعندما نحاول ان نكتشف مدى التجانس الذي يربط منطقة معينه او اقاليم مستقطبة بالطريقة التي تم شرحها سابقا فان جوانب كبيرة ومتعددة من المعرفة مطلوب الالمام بها وهنا تظهر الصعوبة بالنسبة للجغرافي لان عليه ان يجمع معلومات ومعارف متعددة ومن ثم يحدد خصائصها وقليل منها يكون ملتئما ومتكاملا مع بعضه البعض ومثال ذلك المعلومات الخاصة بالجانب البشري حيث تتغير بسرعة وبالتالي لا يمكن الاعتماد عليها الا لفترة محدودة بينما الحاجة اليها يجب ان تكون جديدة وعليه فان من الصعوبة على الجغرافي ان يضع تعميماته وبشكل ثابت لان المعلومات الاقليمية البشرية متغيرة بينما يكون ذلك ممكنا من الجوانب الطبيعية كما ان المعلومات التي تجمع عن الاقليم تكون واسعة وكبيرة مما تظهر الصعوبة في الدراسة وكذلك لا يمكن ان تكون القواعد والتعميمات التي تصدر عن دراسة الجغرافيين لمنطقة معينه واحدة متجانسة وابرز الدراسات الاقليمية ظهرت من الجغرافيين الفرنسيين وذلك بين 1927- 1948 وهذه من توجيهات فيدال دي بلاش مؤسس المدرسة الفرنسية الحديثة وقد اخذ بها معظم الجغرافيين في فرنسا مثل البرت ديما نكون الذي عد التماثل والتكامل ما بين الخصائص الطبيعية والبشرية هي الاساس للجغرافية الاقليمية ومع هذا فان معظم الجغرافيون يعدون هذا النمط من الجغرافية كلاسيكيا .

ومع هذا فان معظم الجغرافيون يعدون الجغرافية الاقليمية هي قلب المعرفة الجغرافية ولكن هذا الاتجاه ظل عند البعض من الجغرافيين لان دراسة الاقليم تعتمد على موضوعية لها جوانب تطبيقية بارزة.

وبالرغم من الصعوبات التي تعتري الدراسة الاقليمية خصوصا بعد ظهور اختلافات وجهات النظر بين الجغرافيين حول استخدام الحقائق البارزة والاتجاه نحو احدى الصفات للدخول الى دراسة الاقليم الا ان معرفة خصائص المنطقة يمكن الدخول اليها لوضع برامج تنموية لتطوير المنطقة اقتصاديا واجتماعيا واحسن مثل على ذلك دراسة اقاليم التحضر والاقاليم الريفية المدن الكبرى وجميعها تتطلب حلولا لمشاكل التباين المكاني وعدم تكافئ الاقاليم.